المسكوت عنه: بناء المصطلح التاريخي

أ.م.د عامر ممدوح خيرو

الجامعة العراقية/ كلية الآداب

قسم التاريخ

المسكوت عنه: بناء المصطلح التاريخي

أ.م.د عامر ممدوح خيرو

المقدمة

تطالع الدارس للتاريخ ومناهجه ومدارسه موضوعات متعددة ما تزال مدار اختلاف ونقاش وجدال، وفي مقدمتها ما اصطلح عليه بعنوان (المسكوت عنه).

وهذا العنوان في ميدان البحث الاكاديمي ليس جديداً كما سنرى، وله حضور متواصل في علوم مختلفة منها الفقه واللغة والأدب، فهو أن صح القول (تكرار جديد لموضوع قديم).

ومع ذلك، وعلى الرغم من التمايز والخصوصية التي يحملها كل علم بهذا الخصوص، فإن مما يلفت الانتباه في حقل التاريخ بشكل خاص، حالة عدم الوصول بالمقصود من هذا القول إلى مستوى ومرتبة تحديد المصطلح بشكل تام علمياً، مع بيانه في الظاهر ومعرفة معناه، إذ تختلف التفسيرات بخصوصه، والمعاني المتعلقة به من حيث جذوره وأسبابه، وموقعه بين الاتهام والتبرئة، وذلك من الأهمية بمكان كونه بات يمثل لافتة تسوّق من خلالها العديد من الأفكار، فيكفي الا يكون هناك تعريف نهائي بخصوصه لنقول ان الموضوع بحاجة للحديث عنه والوصول بمستواه إلى مرحلة الاقرار التام.

وسنحاول في هذا البحث الموجز بناء المصطلح التاريخي بشكل يصل به إلى قاعدة يمكن الاستناد لها من قبل الدارسين والباحثين، وهذا كله بالاستفادة مما هو متناثر من القول في حقل التاريخ، وما هو متأصل في العلوم والمعارف الأخرى وبالشكل الذي يمنحنا نفعاً تاريخياً لا ينكر او يغفل خصوصيته عما سواه، وذلك من خلال ثلاثة فقرات أساسية، تناولنا في الأولى البعد المفاهيمي للمسكوت عنه وبشكله النظري العام، ثم استعرضنا في الثانية اشكالية المصطلح في الميادين المعرفية المختلفة، وعرجنا في الثالثة على الحقل الذي يهمنا وهو التاريخ مستعرضين أبرز من تناولوه وكيفية ذلك، وختمناه بجمع كل تلك الحيثيات لبناء المصطلح المنشود واقتراح تعريف نراه الأشمل والأكثر دقة وتعبيراً عن جوهره وحقيقته.

وكل ذلك بالعودة إلى مجموعة أساسية من المصادر والمراجع التي أغنت المعلومات المتضمنة فيه، داعياً الله أن اكون وقفت في اضافة اضاءة ولو خافتة في هذا الموضوع المهم.

أولاً: المسكوت عنه نظرة مفاهيمية

ان تحقيق الفهم في أي موضوع . وكما هو معلوم . يجب ان يستند إلى بيان المعنى، ولو أردنا الوقوف عند **المعنى اللغوي** للمسكوت عنه رأينا أنه يأتي خلاف النطق، فهو بمعنى الصمت أو قلة الكلام [١]، أو الانقطاع عنه والركود والسكون[٢]، مثلما انه يشير إلى الموافقة والقبول، فالسكوت علامة الرضا كما يقال دوماً للدلالة على ذلك [٣]، وخلافه المنطوق به أو المصرح به بالضرورة [٤].

وينظر للمسكوت عنه نحوياً، بأنه (اسم مفعول من سكت سكتاً وسكوتاً صمت، والأصل فيه أنه يدخل في ضمن ما يعرف بالحذف والتقدير، فإنه يمكن حذف بعض الجملة إذا دل عليه دليل، وقد يصرح بذلك أو لا يصرح) [٥]

أما **اصطلاحاً**، فلا يبتعد المسكوت عنه عن المعنى الذي أشار إليه علماء اللغة، وابتداءَ ينظر إلى اللفظة على انها أخذت موقعها الرسمي بين المصطلحات، ذلك (إن علماء المصطلح لا يعدون أي لفظ مصطلحاً إلا إذا تمت بالتردد في الكتاب المختص الواحد، وبالشيوع عند سائر المختصين في المجال نفسه، وكان له مفهوم يتعارف أغلبهم عليه وقد حقق مصطلح المسكوت عنه هذه المعايير)[٦]

و(السكوت (Silence, quiet): من سكت، إذا أنقطع عن الكلام وصمت ترك التكلم مع القدر عليه، لسببٍ او لغير سبب ومنه الإجماع السكوتي، الذي يعد بياناً عند بعض أهل العلم، ولذلك يقولون: السكوت في معرض الحاجة إلى البيان بيانٌ) [٧].

ولا ينظر إلى المسكوت عنه بكونه حيلة لغوية أو لفظية، بل ان له بعداً عميقاً تتعليق ببنية الخطاب وبيئة الكاتب أو المتكلم، ذلك (إن الاستعانة المنتجة بمفهوم المسكوت عنه لا بد أن تستند إلى مفهمة جديدة تساعد على تجاوز النظر إلى هذا المفهوم من كونه إجراءً إخفائياً إيديولوجياً إلى كونه خاصية خطابية طبيعية تستدعيها الممارسة التأسيسية لأي منظور فكري، وذلك نظراً لوجود معطيات معقدة داخل النسق الثقافي الذي يتشكل فيه ذلك

المنظور، تشمل كل القوى الفاعلة في ذلك النسق، وأشكال السلطة والرقابة المفروضة فيه على المفكر، والتنازلات التي سيقدمها هذا الأخير إزائها، وكيفية قيامة بذلك بدون التضحية بأسس مشروعه الفكري)[٨]، مما يجعل التعاطي مع هذا اللفظ بحاجة إلى ادراك لتلك المعاني قبلها، فهو(وإن كان غائباً في منطوق الخطاب، فإنه حاضر بين أسطره بالتداعي الإضماري. وبالتالي فإن كشفه يعني الكشف عن البنية اللاشعورية المتحكمة في إنتاج وتوجيه الخطاب)[٩]،

وهو (دلالة اللفظ على حكم لم يذكر في الكلام ولم ينطق أي فهم غير المنطوق من المنطوق مدلاله سياق الكلام ومقصود الكلام) [١٠] ، ويعرف كذلك بأنه (صراع لا يستوعبه الكاتب أو يجسمه في النهاية، بل يكشف عنه فحسب)[١١]، ويهتم (بالمعنى الداخلي غير المعلن للنص والذي مكننا من اكتشاف الكثير من الصور التي يعرضها المؤلف في نصه)[١٢].

وبهذا المنظور يمكن القول ان المسكوت عنه في منظور الغالبية ممن تناولوه هو لجوء اختياري وليس فعلاً قهرياً بالضرورة، مثلما ان له سمات تميزه، ومن أولها أنه يكمن في بنية الخطاب، والوصول إليه يقتضي معرفة لأمر موجود في الخطاب، وامر آخر موجود خارجه، وهو معنى مقدر ليس له لفظ يعبر عنه في السياق، ويفهم إذا كانت العلاقة بينه وبين المعنى المصرح به علاقة منطقية يدركها أي عقل سويّ، مثل العلاقة بين السبب والنتيجة، او بين الجزء والكل [١٣] .

و(من سمات المسكوت عنه أنه يمكن ان يكون جزءاً محذوفاً من بنية عميقة، بحيث إن تقديره يسهم في تقديم الجملة الأكمل التي كان ينبغي أن يقولها المتكلم، وقد تصل مسألة التقدير إلى ضرورة ملحة لعدم تناسب الأجزاء الملفوظة بعضها مع بعض، فهي مفتقرة إلى عنصر محذوف يحقق الترابط الدلالي بينها، وهذا يكون اوضح في حذف بعض العناصر النحوية لإمكان ان يقدرها المخاطب) [١٤]، ومنها كذلك (القصدية، ونرى أن القصدية التي يتطلبها المسكوت عنه متعلقة بالمؤول، لأنه هو الذي ينتبه للعلامات المفقودة ودلالاتها باعتباره ينتمي إلى النظام اللغوي نفسه الذي ينتمي إليه المتكلم، لكنها قصدية لا تمنحه حرية التأويل بل تلزمه بالدلالة التي تناسب الموقف، وهنا لا داعي إلى اشتراط أن توافقه هذه

الدلالة قصدية المتكلم، لأن المتكلم قد يضمر تلاعباً حين يحذف علامات في موقف يتطلب هذه العلامات ومن ثم يستحيل فهم قصده لأنه لم يعد ثمة قرينة تعين على معرفة معناه الغيبي) [١٥].

وينظر للمسكوت عنه كذلك على انه نوع من التمرد والمحرمات والذي يكشف عنه من خلال الكتابة بطريقة رمزية، والمحظور أو المقموع ليس بالدخيل عن الأدب العربي وإنما عرف منذ الجاهلية مع شعر الصعاليك والشعر الماجن، وان اول من أصّل لمصطلح المسكوت عنه او التابو الفلاسفة والأدباء الغربيين [١٦]، وهو له حضور في أكثر من ميدان وعلم كما سنرى، وله (مرادفات للمعنى فنقول: المسكوت عنه، التابو، الممنوع، المحضور، وهو مصطلح نجده في مختلف المجالات وليس في الأدب فقط، فمنه ما هو مسكوت عنه في التاريخ، السياسة) [١٧].

ويسجل أحد الباحثين حالة مهمة وملفتة تتطابق مع ما ذهبنا إليه في مقدمة هذا البحث بالقول: (شاع مصطلح المسكوت عنه في الأدب منذ القديم ولطالما بحثت في مضان كتب الأدب والثقافة عن فلسفة تقودني إلى سبر أغوار هذا المصطلح ولكنما عبثا حاولت وضاعت محاولاتي سدى لأن الأدب لم يسكت على شيء منذ اللسان الأول الذي جاء به السومريون الذين كانوا أهل دراية وعلم وفن وأدب ودين.أي شيء سكت عنه؟... فما هو الشئ المسكوت عنه؟ سؤال يطرح نفسه للأدباء والمثقفين لينتبهوا إلى مصطلحاتهم التي بدت سياسية أكثر منها ثقافية؟) [١٨].

ووجود أمر مسكوت عنه (يعني أنَّ ثمة مناطق مجهولة وغير مأهولة في الفكر الإنساني، سيعمل المفكر النابه على اقتحامها، وفتح مغاليقها، وهذا لا يعني قصوراً في الآخرين، بقدر ما يعني أنَّ للنباهة مدخليتها في فهم النص، أو أدراك ما لم يُدرَك، وربما هو يشير إلى قدرة لدى بعض النقاد، متأتية من ثقافتهم العالية، وطريقتهم الحفرية في قراءة النص للوصول إلى مناطق معتمة فيه، لم يصل إليها الآخرون)[١٩].

وللمسكوت عنه وهو الغائب عن النص حضور ملفت ومهم، ذلك (ان ما لا يقوله نص ما، أو يسكت عن قوله، تصبح له الأهمية نفسها التي ترتبط عادة بما يقوله النص بالفعل)، وكأن الخطاب (المكبوت أو المسكوت عنه يقول لنا بالضبط، وبالقدر نفسه ما

يقوله الخطاب المعبر عنه) [٢٠] ، فهو (بوح بغير اللفظ، وخطاب بلا نص، ونظراً لاستعماله في كثير من المجالات و دخوله في المواضيع الاجتماعية والدينية والسياسية وفهمه على أنه خطاب خلف الظاهر، لذلك أدى إلى اختلاطه في كثير من المعاني ومنها المحذوف، المضمر، اللا مفكر فيه فالمحذوف هو عملية تقوم على إسقاط عنصرٍ أو عدة عناصر من الجملة حضورها في العادة مطلوب لكن المسكوت عنه ليس الحذف اللفظي أو الاستبدال، بل ما لم يقل صراحة، ما هو خفي أو ضمني في خطاب فرد أو مجموعه من الأفراد، فهو ليس لفظا محذوفا بل معنى محذوفاً، أما المضمر فليس من الداعي إن يكون مسكوتا ولكن مما لاشك فيه أن كل مسكوت عنه مضمراً. فالمسكوت توقف البوح به علنا، أو ما يطلق على المسكوت عنه باللا مفكر فيه واللا مفكر فيه هو ما لم يفكر فيه في النص أي الشيء الذي لم يذكر بعد، الذي لم يتم الكتابة فيه بعد، أما المسكوت فهو مكتوب فيه، أرض مشحونة بدلالات لكن لم يعبر عنها بشكل صريح بل بعبارة، أو إشارة، أو حالة، أو إيحاء، أو تلميح، خوفا من حساسية محظوراتها، لذلك يصبح البحث في مفهوم المسكوت عنه عبر محمولات غير مرئية كجبل الجليد الذي لا يظهر منه إلا الجزء الصغير، أما الجزء الأكبر فيظل غير ظاهر، وهنا لابد من الوصول إلى الجزء التي منعته لمحظورات من الظهور على السطح، ومن خلال ما تقدم تجد الباحثة أن مصطلح المسكوت عنه هو أفكار باطنية حاملة الجرأة رافضة للرقيب الصارم تُعرض عن طريق الأفكار الخارجية بأساليب متنوعة بهدف إيصالها إلى المتلقي بصورة جمالية وفكرية وروحية مراوغة في أساليبها للرقيب في عرض البنية الأساسية للأفكار) [٢١].

وهناك من يتوافق مع هذا الكلام، ذلك انه (قد يتداخل مفهوم المسكوت عنه مع مفاهيم اخرى من قبيل اللا مفكر فيه، والمضمر والمخفي، والمهمش وغيرها، والحقيقة أن المسكوت عنه قد يشابه عمل هذه المفاهيم إلا أنه غيرها تماماً) [٢٢].

ومع ما ذكر أعلاه، فان السكوت ليس هو الاغفال دوماً، فعبارة (التي أغفلها القدامى) لا تتناسب مع مفهوم المسكوت عنه، بل تتقاطع معه تماماً، إذ أن قصد الناص في الإشارة إلى المسكوت عنه ضرورية، بل لا بد منها في جعل نصه يحتوي غلى المسكوت عنه، أما وان الناص قد اغفل القضايا، فهو فعل غير مقصود، وهو إجراء لا يتناسب مع مفهوم

المسكوت عنه بوصفه نصاً محي في الظاهر واثبت في الباطن عبر تقنية من تقنيات النص مثل: التورية أو الالتفات او الحذف المدلل عليه، من هنا فان التعريف المتقدم قاصر عن الاحاطة بالمفهوم وكان بالإمكان أن يكون التعريف هو ان المسكوت عنه هو جملة الاشكاليات والقضايا الدينية التي سكت عنها القدامى في مؤلفاتهم، لأن السكوت فعل مقصود... فسكت غير أغفل بالطبع) [٢٣]، فالمسكوت عنه (فعالية النص في الإخفاء بتقنيات خاصة لتفادي سلطة ما) [٢٤].

ويبرز الحديث عن تمظهر المسكوت عنه بألفاظ متعددة لكن لها مدلول واحد، تقترب أو تبتعد عن جوهره، وهو ما اقتضى الاشارة والانتباه إلى خصوصية كل لفظ مهما كان من تداخل بينها، فهو (يقع في دائرة الحذف او التقدير الذي يبحثه النحويون أو البلاغيون أو المفسرون، على أن ذلك ليس أمراً مطلقاً وإنما يوجد فرق دقيق بين المصطلحين نبه عليه العلماء، فإن المسكوت عنه ليس رديفاً للمحذوف دائماً، فقد يطلقون على المسكوت عنه ألفاظاً لا يراد بها الحذف كالمتروك وغير المنطوق به) [٢٥].

ومن ألفاظ المسكوت القول المضمر والذي يتسم بثلاث خصائص: وجوده مرتبط بسياق معين، ويفك بفضل حساب يجريه المتلفظ المشارك، يمكن ان يرفضه المتلفظ ويحتمي وراء المعنى الحقيقي) [٢٦]، أما بالنسبة للمتلفظ فالمراد به (هو قول شيء دون قوله... بسبب ان بعض الجمل كثيراً ما تستعمل للتعبير بشكل غير مباشر عن شيء آخر غير ما يعبر عنه شكلها النحوي. يتعلق الأمر خصوصاً بالالتماسات المستترة) [٢٧].

و(يتقاطع مصطلح اللا مفكر فيه مع مصطلحات أخرى لها دلالات حافة أو قريبة منه، مثل مصطلحيّ المستور والمضمر.. والمسكوت عنه.. والممنوع من التفكير... كما نعثر على مصطلح اللا معبر عنه... وبلا شك فثمة بعض الفروقات الدقيقة بين المصطلحات المذكورة، ولكن دلالاتها تصب بشكل عام، في إطار التنقيب والكشف عن كل ما هو متحجر ومتكلس تحت طبقات الخطاب العميقة، وغير مطروح على الفحص والنظر) [٢٨].

وتتجلى الكلمات المترادفة للمسكوت عنه بعبارات من قبيل غير المصرَّح به من قِبل الكاتب، ونهاياتِ الجُمل المفتوحة كما يتشابك مع مصطلحاتٍ كالفراغات والبياضات إذ عدّت نظرية التلقي الفراغات بنية ديناميكية في النصّ؛ لأنّها المجالُ الخصبُ الذي تتولى القراءة

إثراءه في ضوء لعبة الضياء والظلام التي يثيرها النصُّ، في اعتماده الكشف والخفاء، التصريح والسكوت، والإشارة والإهمال، وهو ما يحثُّ القارئ على ملء الفراغاتِ بالانعكاسات ويجذب القارئ داخل الأحداث ويضطر إلى إضافة ما يفهم ممَّا لم يذكر، وما يذكر لا يكون له معنى إلا كمرجع لما لم يذكر، ومن المصطلحاتِ التي تتشابه أيضًا مع مصطلح المسكوت عنه: مصطلَحا الحضور والغياب؛ حيث يمثّل الحضورُ التشكيلَ، والغيابُ يمثل الدلالة [٢٩] وهو متشابك كذلك مع مناطق العمى بحسب شولز [٣٠].

(وقد يرى البعض أن مفهوم المسكوت عنه هو عينه اللامفكر فيه، وهذا غير صحيح إذ ان اللامفكر فيه هو الحقل المعرفي الذي لم يحرث فيه من قبل أو المنطقة الخارجة عن نطاق البحث والتفكير وتتشكل من المهمش والمستبعد وكل مسكوت عنه بوعي او بغير وعي، ويتضح هنا أن اللامفكر فيه منطقة لم يدخل إليها او لم يحرث فيها بتعبير علي حرب، وهو غير المسكوت عنه، إذ أن المسكوت عنه منطقة كتب بها نص ابداعي، ولكن غاية ما هنالك أن هذا النص ملغم مرة بالاشارات بالنسبة للناص، ومنطقة خطر فكري بالنسبة للناقد، فهو وان مر عليها . الناقد . إلا انه لا يمس محظوراتها، وبذلك بالمسكوت عنه مفكر فيه ومكتوب فيه، ولكنه منطقة يكثر فيها الاخفاء... ان المسكوت عنه بما هو قراءة لما يخفيه النص عبر فعالية التأويل يستهدف المضمر من فعالية الإنشاء والمبعد خلف تقنيات اللغة ليحقق بذلك قراءة استكشافية دليلها النظر خلف السطور، وبهذا فهو يستهدف النص نفسه دون التوسل بمحيط النص إلا ما يعرف من خلال فهم المناسبة من النص نفسه، وهذا ما يجعل البعض يخلط بين المسكوت عنه بوصفه قراءة وممارسة لاستكشاف المضمر وبين النقد الثقافي الذي يستهدف المضمر والمهمش... ولهذا فان النقد الثقافي هو أقرب ما يكون إلى الدراسات الاجتماعية والثقافية منه إلى النقد الأدبي في حين يتمركز المسكوت عنه في دائرة النقد بوصفه قراءة نقدية دقيقة لما خلف حرفيات النص وظواهره عبر فعالية تحليل خطاب النص)[٣١].

ولو وقفنا عند كلمة مشابهة في الجوهر ولا سيما في وقفتنا المعاصر وهي كلمة (التهميش والمهمشون) نجد احدى الدراسات تشير إلى انه (لم تورد القواميس العربية القديمة جذراً اشتقاقياً لكلمة هامش يقترب في معناه من مفهوم المصطلح كما يُستعمل في الدراسات

الحديثة اليوم)[٣٢]، في حين أن المصطلح يحمل دلالات مختلفة لدى المدارس الأخرى، ففي (المعجم الفرنسي فالهامش يأخذ بدوره دلالات مختلفة حسب السياق والاستعمال وزاوية النظر، فهو المساحة البيضاء في محيط النص المخطوط أو المطبوع)[٣٣]، فيظهر وكأن الحديث هنا متوائم مع فكرة المعنى اللغوي للمسكوت عنه والذي أشرنا إليه سابقاً.

ويبرز لنا من هذه الخلاصات التعريفية انها اهتمت بمضمون المسكوت عنه بشكل عام واعتنت به كوحدة فاعلة دون اهتمام كبير بالساكت، في حين انه لا يمكن الحديث عن الموضوع دون ذكر الكاتب او المؤرخ او الأديب الذي ارتبط به وكان صاحب القرار بالاخفاء الطوعي او القسري او مثل نتاجاً لمرحلة تاريخية لها خصوصيتها، وهو ما سنحاول سد تلك الفجوة عبر تقديم تعريف ننشد به التكامل وادراك كافة الأطراف.

ثانياً: المصطلح .. الإشكالية

يبرز مصطلح المسكوت عنه في ميادين مختلفة، فهو يثير إشكالية لم تصل بعد إلى حل نهائي لدى الباحثين، بل ربما يمكن القول انها لن تنتهي مطلقاً ما دامت تدور حول المخفي من الدوافع والمضمر من الأسباب، ذلك ان (المسكوت عنه كـ (مفردة) قد تنتقل في كثير من المجالات والحقول المعرفية) [٣٤].

فالمسكوت عنه وفق طروحات علم النفس يذهب بنا إلى العقل الباطن المكمن للرغبات المكبوتة التي لم يستطيع الفرد إشباعها، فأوضح علماء النفس أن الرغبات المكبوتة تبقى محبوسة في العقل الباطن وهي تحت ضغط شديد ناتج عن رقابة العقل الواعي[٣٥].

ويستحضر المسكوت عنه كذلك في الأعمال الأدبية التي يجد أصحابها أن اهتمامهم ينصب على اضاءة الجوانب المعتمة من التاريخ، (فالجزء المسكوت عنه مركزي في النصوص الأدبية) [٣٦].

ويطرح موضوع المسكوت عنه بشدة في حقل السياسة، إذ (يؤمن كثير من الساسة، على مدار التاريخ، بأمرين في الكلام أو الخطاب الموجه للناس، الأول هو أن ما يقال ليس بالضرورة يمثل تعبيراً كاملاً عن كل ما تم فعله أو تدبيره والاتفاق عليه، والثاني هو أنه ليس كل ما يعرف يُقال، وبذا يكون المسكوت عنه في الخطاب السياسي، وربما المضمر السابح بين السطور الظاهرة أعرض أحياناً مما تم عرضه في وضوح وصراحة، ولا يحتاج إلى تأويل

ويمكن التعامل مع هذا المضمر مجازاً بوصفه فراغاً ما، أو مساحة خلاء محددة داخل النص أو الخطاب، متروكة لمن يسمعه أو يقرأه كي يقوم هو بردمها، ليشغل هذا الفراغ أو يسده، كما يحلو له، وليس بالضرورة كما يريد منتج الخطاب) [٣٧].

وفي اطار ذلك نلحظ الترابط الوثيق بين المسكوت عنه واستخدام الرمز الذي يوظف على ما يلوح لنا للتغليف والتغطية على النص الواضح واخفاء الرسائل غير المرغوبة بالنشر ناهيك عن منح النص قوة البناء ومشاركة القارىء مع الكاتب في فهمه وفك ألغازه وتبديد غموضه[٣٨].

وثمة حديث طويل كذلك يثار عن هذا الموضوع في ميدان الدراسات الفقهية والشرعية، وعلم الحديث النبوي الشريف ورواته [٣٩]، وقد طرح الباحثون تفصيلاً يهمنا منه ان المسكوت هو خلاف المنطوق، وهو المخفي من الأحكام على عكس الصريح والواضح منها، ولكل منها حكمه والمواقف ازاءه [٤٠] .

أما عن موقع المسكوت عنه في ميدان البلاغة، فانه بحسب أحد المختصين (باب قديم جليل ومسكوت عنه أيضاً...المسكوت عنه كثير جداً، ولو قلت اكثر العلم مسكوت عنه لم تكن مخطئاً، لأن المبهم المحتاج إلى ايضاح مسكوت عنه، والمجمل المحتاج إلى تفصيل مسكوت عنه، واكثر كلام العلماء الظاهر تحته خبيء ومسكوت عنه، وكل فكرة حية في باطنها فكرة مسكوت عن الذي في باطنها... واستخراج علم من العلم مسكوت عنه، واستنباط علم من علم مسكوت عنه، والقياس في العلم مسكوت عنه) [٤١]، وهو ما نبه إليه الكثير من العلماء قديماً [٤٢] .

ولدى المناطقة اسهام كذلك في هذا المجال، فقد (وضع مصطلح الإضمار للتعبير عن عدم التصريح المتعلق بالدليل، فقيل معنى مضمر وقضية مضمرة...لكن العادة جرت باستعمال ألفاظ أخرى للدلالة على نفس الغرض، وأكثرها تداولاً الحذف في مقابل التقدير، والترك في مقابل الذكر، والاستتار في مقابل الظهور) [٤٣]، أما (الظروف التي تلابس الاضمار تنقسم إلى قسمين: الأسباب التي تدعو إليه والقرائن التي تدل عليه، ومنها الاحتراز عن التطويل والقصد إلى الإيجازوالعلم بالمضمر والقصد إلى التدليس)[٤٤].

وفي خلاصة لدراسة مفيدة عن المسكوت عنه في لغة العرض المسرحي، يتم التأكيد على انه في كثير من الأحيان أكثر قيمة بالنسبة للمتلقي، لأنه يمنحه فرصة أكبر واحتمالات اكثر للتقدم باتجاه الوصول إلى المعنى الذي يسعى خطاب العرض لتحقيقه، وان عملية البحث عن المسكوت عنه في لغة العرض المسرحي، محكومة بتقصي المعنى العميق، فالبقاء على حدود السطح الخارجي لا يقود المتلقي إلى فهم العرض، وهذا يعني إن قراءة العرض المسرحي تعني عملية الكشف عن البنى العميقة الخاصة بأنساق تشكله، من خلال التركيز على ما لم يقله العرض أو عمد إلى إخفائه ضمن الاشتراطات الجمالية للعبة المسرحية [٤٥].

ومن الاسهامات المهمة في هذا المجال ما قدمه الناقد والمترجم العراقي فاضل ثامر، والذي على الرغم من خصوصية كلامه عن الجانب الأدبي لكنه يتطابق مع النص بشكل عام ومنه التاريخي دون شك، فيقول : (إذا كانت الكتابة القصصية هي مثل جبل الثلج لا يظهر منه إلا جزءٌ بسيط، أما الجزء الأعظم فيظل غير ظاهر، ومغموراً في الماء، فإن الجزء الغاطس او المغيب في الخطاب الروائي يمثل نصاً غائباً أو موازياً للنص الظاهر لا يقل أهمية وتأثيراً عن النص المكتوب) [٤٦]، ذلك (ان النص الابداعي العربي، وبالذات النص الروائي، يجد نفسه مضطراً، في الغالب، إلى الصمت أو السكوت تاركاً المزيد من الفراغات والفجوات الصامتة التي تتطلب جهداً استثنائياً فاعلاً من جهة التلقي والقراءة، ويمكن ان نرجع الكثير من مظاهر الغموض والترميز والتشوش في الخطاب الروائي العربي إلى تزايد المساحات البيض والممحاة من النص المكتوب. ولا شك أن التعرف إلى بواعث عمليات الاقصاء والحذف إشكالية معقدة ومترابطة، ولكنها ترتبط أساساً بوقوع الروائي، وبشكل أدق نصه الروائي تحت سلسلة من الضغوط الداخلية والخارجية تجعله رحمة سلطات قامعة وكابحة منها سلطات زمنية واخرى روحية، وثالثة جمالية... إن كل ذلك يجب أن يضع على الناقد الحديث مسؤولية إجراء حفريات معرفية داخل النص بحثاً عن النصوص المغيبة أو المتوازية أو المقموعة أو المحورة... ان النص السردي هو نص مشحون بشفرات ورسائل لا نهائية وهو بمثابة جهاز إرسال سردي متواصل، يتحول فيه المتلقي او القارىء

إلى جهاز استقبال فعال قادر على تلقي الرسالة وإعادة فك شفراتها وتأويلها وصولاً إلى إنتاج دلالة النص المحتملة وفق سياقات زمنية وثقافية معينة) (٤٧).

ومن هذا كله يحقق مصطلح المسكوت عنه حضوراً في غالب الميادين المعرفية، وهو . بشكل أو بآخر . يأخذ موقع النص الموازي المخفي لما هو معلن كما يفهمه المختصون في تلك العلوم، ونجد رؤاهم تميل في معظمها إلى الاضطرار تحت سطوة اكراهات مختلفة، او في قليل منها اختيار جمالي أو رغبة باشراك القارىء فيما يكتب.

على ان الكتابة التاريخية تختلف عن كل ذلك بكونها تستند إلى معلومات ووثائق ومصادر قد تحكم المؤرخ غياباً او حضوراَ عكس الرواية والقصة التي تعتمد على المخيلة وتنتظر من يصفها، وهو ما نحاول فك شفراته في الفقرة الاتية.

ثالثاً: المسكوت عنه في الأدبيات التاريخية

يظل الكلام عن موقع المسكوت عنه في الأدبيات التاريخية شبه فارغ أو قليل الاسهام من قبل الدارسين بخصوصه، وذلك على الرغم من تكرار استخدام هذه **المفردة/ المصطلح** على أغلفة عدة المؤلفات او في مضامينها، لكن لم نجد تركيزاً على صياغة المصطلح تاريخياً ولو على سبيل التعريف الموجز، وكما وجدنا عند العلوم الأخرى، فهل كان الأمر مفهوماً او واضحاً لدرجة عدم الخوض فيه؟ ربما، ولكننا في الميدان الأكاديمي ما زلنا بحاجة لذلك، فعلى الرغم من ظهور عدة كتب تحمل مصطلح المسكوت عنه في التاريخ، لكن مضمونها يدل أن ذلك جاء لتعزيز قناعة ما او جذب انتباه دون الغوص في هذا المعنى ومدلولاته (٤٨).

ولعل من أبرز من تصدى لهذا الموضوع جاعلاً إياه مرتبطاً بما سمي بتأريخ المهمشين هو ابراهيم القادري بوتشيش، فهو يرى (ان معظم الدراسات الغربية حول المغرب والأندلس في العصر الوسيط فتنت بسحر التاريخ السياسي واحداثه المدوية فتلته بحثاً.. والحاصل أن البحث في تاريخ الذهنيات الأندلسية، بما تحويه من حقول بكر كظاهرة الزواج والمهر والاعتقاد في بركة الأولياء والموت والسحر والكهانة وغيرها من أشكال العقلية الأسطورية (الميثولوجية)، قد اسدل عليه ستار من الصمت والتهميش في الدراسات الحديثة، عربية كان أو أجنبية.قد يعزى هذا الأمر إلى شحة المادة التاريخية، إذ ان المؤرخين القدامي ضربوا

صقحاً عن الموضوع، ولم يلمحوا إليه إلا عبر إشارات مقتضبة ومتفرقة، ووردت بكيفية عرضية في بعض مصنفاتهم، لكن يمكن تدارك هذا النقص في الحوليات التاريخية، بالرجوع إلى كتب المناقب والتصوف والنوازل الفقهية والنصوص الزجلية والأمثال الشعبية وكتب التراجم، عن طريق لمّ شتات نصوصها المبعثرة ووضعها في سياقها العام) [٤٩] .

كما انه يذهب إلى القول: (ولا سبيل إلى الشك فيما اعتور هذا العمل من مشاق وصعوبات تتمثل أساساً في فقر المادة التاريخية، وتكتم الإسطوغرافيا الوسيطية عن ذكر العديد من القضايا الاجتماعية، حتى أن هذه الصعوبات كادت ان تجهض البحث لولا رجوعنا إلى مصادر من مصنفات تراثية أنارت الزوايا المظلمة من الموضوع، بل مكّنت من اختلاق أسوار المسكوت عنه في تاريخ المجتمع المغربي . الأندلسي، ونجحت في إبراز قضايا كادت ان تحشر في طي النسيان) [٥٠].

ولعل طرح الموضوع مرتبط بالمادة المصدرية التي تمثل مع المعنى الفكري والمقصد المنهجي أركان فكرة المسكوت عنه بالعموم ، فيقول: (من بين المشكلات الأساسية التي تعتور سبيل الباحث في حقل التاريخ الإسلامي الوسيط، ندرة المصادر والوثائق التي تمكنه من كشف النقاب عن التاريخ الاجتماعي، ومن ثم الوقوف على أوضاع الفئات الاجتماعية كمحرك أساسي لهذا التاريخ. وسبب ذلك دون شك إلى أن معظم هذه الوثائق قد عفا عنها الدهر، او تم طمسها تحت تأثير خلافات مذهبية أو حزازات سياسية. وإذا كانت هذه المعضلة تعد من المسلمات التي اعترف بها كل من عارك هذا الميدان، فإن المشكل يتعاظم ويزداد حدة بالنسبة للفئات المستضعفة التي ظلت إلى الآن مهمشة قابعة في زوايا الإهمال والنسيان. فحتى المصادر التي صمدت في وجه الأعاصير، ووصلت إلينا سالمة لنستقي بها معلوماتنا هي في الغالب الأعم مصادر رسمية لم تحفل سوى بالخلفاء وحاشيتهم، ووصف بلاطاتهم، او ذكر مناقبهم وحسناتهم التي وصلت احياناً إلى حد المعجزات والخوارق، اما الفئات المستضعفة المكونة من الفلاحين الضعفاء، والصناع والمياومين والعاطلين، والعبيد المقهورين، فقد وقف منهم موقفاً مضاداً، وصبت عليهم جام غضبها، معتبرة إياهم مجرد أراذل وسفهاء وسفلة وغوغاء إلى غير ذلك من عبارات الذم الأخلاقي، بل انها تفننت في تحايلها لتشويه مواقفهم فنعتتهم بالمروق والخروج عن السنة والجماعة، ومن ثم يتضح أن

الإشكالية لا تكمن في غياب المصادر والوثائق فحسب، بل حتى في طبيعة تلك المصادر التي تتوفر بين أيدي الباحثين اليوم، إذ أن مادتها تزخر بالتزييف والتحريف، وتنم عن المقت والكراهية والتحامل، وتنطق بالتعصب والعداء السافر. والأدهى من ذلك، أن هذه الفئات المقهورة، لم تخلف لنا أثراً تاريخياً، نستعين به لدحض التهم التي كال لها الخصوم جزافاً، او نستجلي على الأُلّ أوضاعها، ومكوناتها الفكرية والايديولوجية، وهذا الأمر في تقديري، هو الذي يفسر إحجام الباحثين عن الخوض في هذا الموضوع بميكانيزماته المعقدة، ومعوقاته الواضحة، غير أن مثل هذا الصمت لا يحل المشكل، بقدر ما يزيد في تجدره وتخشبه [٥١].

ويخلص للقول الاهتمام بالمسكوت عنه ضروري لتجديد التاريخ ذلك (ان مهمة تجديد التاريخ الإسلامي تتطلب الحفر في الجوانب التي سكتت عنها المصادر التاريخية، لأن تاريخنا ظل تاريخاً فوقياً، ومن ثم وجب البحث في ميكانيزماته الحقيقية... وذلك حتى تكون لدينا نظرة مكتملة ومحترمة لإعادة ترتيب اوراق تاريخنا، وبالتالي العمل على إثرائه وإعطائه أصالته، وإزاحة الستار عمّا يلفه من غموض) [٥٢].

ويقترب من هذا الطرح كثيراً بل لعله يطابقه الحديث عن دراسة التأريخ من أسفل، فتذكر احدى الدراسات انه (لم يكن الحديث عن الهامش والهامشية كموضوع لدراسة تاريخية أمراً شائعاً في الأبحاث التاريخية قبل النصف الثاني من القرن العشرين، غير ان تطورات المصطلح في العلوم الانسانية المجاورة وبخاصة في علم الاجتماع والأنثربولوجيا... فرضت على التاريخ اقتحام هذا المجال، ويعتبر مفهوم الهامشية من المفاهيم الفضفاضة التي تحتمل عدة تأويلات، يربطها البعض بفضاءات الفقر أو بانعدام الفاعلية وغياب الدور)[٥٣].

وعبارة التاريخ من أسفل، هي بحث عن الجزء المخفي منه والمسكوت عنه، أو التاريخ الصامت والمنسي، إذ (تقدم لنا مقاربة تاريخ المهمشين، فهماً آخر للتاريخ، إنها نوع من الكتابة المختلفة التي تركز على الدهليز بدل السطح، غرضها فهم حياة الناس العاديين الذين عاشوا في الماضي، وذلك من خلال نقل تجربتهم الخاصة) ، و(لقد كانت غاية التاريخ من أسفل إنقاذ تاريخ المهزومين والضائعين من براثن الإهمال وإبرازه، من خلال الاهتمام بعامة الناس، بحياتهم وبفكرهم، وعملهم على المستوى الفردي)[٥٤]، وهنا (يلعب المؤرخ دور المتسكع الذي يبحث في المزابل عمّا تبقى من الآثار والأشياء حسب ميشيل دوسيرتو، لأنه

يعطي الأولوية للبحث في الهوامش، وفي المواضيع المسكوت عنها، انه يصنع – مثل المتشرد – بما يجده ويجمعه من وثائق أو ما تبقى منها، من اجل اعادة عالم لم يعرف من قبل عن طريق التنقيب في الأرشيفات والوثائق المختلفة، فإذا كان المرء ضئيلاً لا يُرى وجب حمله إذن على الأكتاف ليُرى بشكل أفضل)[٥٥] .

وقبل الانتقال من هذا الجانب يمكن لنا القول متوقفين في الأفكار أعلاه، انها وعلى الرغم من قيمتها المعرفية العامة تنطوي على تعميم كبير، واطلاقات متعددة لموضوع يحمل في طياته تعدد الوجوه وعدم الحسم النهائي بخصوصه، فإذا كنا نفهم أن المفاهيم والمعرفة تتطور بالتراكم ونلتمس عذراً لنصوص سابقة وفق رؤية معاصرة، فلماذا نلوم المؤرخ المسلم وهو يعبر عن ثقافة ورؤية عصره ونضعه في خانة من يهمش التاريخ عمداً؟ ولماذا نحصر موضوعات المسكوت عنه بالقضايا الاجتماعية فحسب في حين انها عنوان لمنهج وسلوك شامل؟ وما مدى تأثير المرجعيات الفكرية لديه في التركيز وإذا كان بوتشيش ذاته يقرّ في أن غياب المعلومة هو الذي يفرز في غالب الأحيان انعدام الذكر فكيف نجعل بالتالي التعمد للاغفال بهدف التهميش غاية ومقصد؟، فالموضوع يحتاج تأني اكبر للوصول إلى تصور دقيق بخصوصه.

وربط الموضوع بالمادة المصدرية ليس جديداً، فقد أشار له بشكل مبكر الباحث محمد المنوني، حين صنف المصادر التاريخية وبينها التي تهتم بتاريخ المغرب في نوعين: مصادر موضوعية وأخرى دفينة فالموضوعية (هي المؤلفات في تاريخ الدول او الأقطار المغربية، وفي تراجم النابهين من سكانها، وفي تراجم شيوخ المؤلف، وما شابه هذه الأوضاع، والغالب تلتزم خطتها المحددة،غير ان الافادات التاريخية غير المحدودة إنما تنبث في الصنف الثاني من هذه المصادر، كتب الجغرافية والرحلات، والموسوعات القديمة، ومدونات النوازل الفقهية، ومؤلفات.. الشروحات للمتون الدراسية، والمؤلفات التاريخية المكتوبة خارج المغرب، ودواوين الشعراء.. فضلاً عن كتب المناقب والأنساب.. ومن جهة اخرى: وثائق الحوالات الحبسية، ومجموعات المراسلات: ديوانية وسواها، معطيات الوقفيات المسجلة بأوائل عدد من الكتب، وعن معطيات الكتابات على النقود) [٥٦].

فالمؤرخين لم يغفلوا في الغالب تلك النماذج تعمداً وانما ادرجوها فيما يناسبها من موضوعات من جهة، وتعاطوا معها وفق توفر المعلومة عنهم ثانياً، وكان الموضوع برمته انعكاس منطقي لطبيعة المعرفة التاريخية التي ما تزال إلى وقتنا الراهن في طور التكوين والتطوير.

ويمكن القول ان عبارة مناظرة للمسكوت عنه تاريخياً هي (التاريخ السري) جديرة بالاهتمام، وان كان استخدامها يكون دوماً على سبيل اثارة الانتباه وليس طرحاً منهجياً وعلمياً بالضرورة، و(ربما يقصد الجادون بتعبير التاريخ السري أحياناً أن يكشفوا ويحددوا المسكوت عنه في التاريخ، أو ما جرى في الدهاليز، وفي الكواليس، وأثر في القرارات، وجعل الأحداث تجري على النحو الذي ظهر إلى العلن وتحقق. وربما يقصدون الجانب المخفي عمدا من التاريخ، وهي مسألة ليست مستبعدة في ظل صراع المصالح والإرادات، الذي لا يتم فقط في عالم الموجودات المادية والقرار، إنما يمتد بالقطع إلى التنافس الضاري حول احتكار الكلمة والصورة، ومن ثم الأحكام التاريخية، فيما بعد، لاسيما إن كان من في السلطة لديهم قدرة على التحكم فيما يبقى لتقييمهم من بعد... أن هناك فراغات أو فجوات في التاريخ، تحاول أن تردمه المخيلات بما تطلقه من تكهنات وشائعات وأباطيل وأحكام جزافية وصور متضاربة وتصورات عائمة هائمة، لكن من الصعب أن تتم عملية الترميم هذه بقوة واقتدار واكتمال يجعل اللاحقين قادرين على معرفة الماضي، الذي يتحكم بعضه في الحاضر ويؤثر في المستقبل، بشكل تام، وتجعل هذه الفراغات، التي تتسع في ظل التعتيم والغموض المقصود، كثيرا من الناس غير قادرين على ربط ما يدور من أحداث ووقائع تجري أمام أعينهم، ويصل صوتها إلى أسماعهم، بمراحل مضت حافلة بقرارات وتصرفات وإجراءات، لا يمكن أن يكون ما يعاينوه مقطوع الصلة بها) [٥٧] .

وثمة طرحين مثيرين للاهتمام بهذا الخصوص، إذ يصف أحد الباحثين هذا الموضوع بأنه واحد من إشكاليات التاريخ ذلك ان المشكلة التي تتعلق بالمسكوت عنه في التاريخ شائكة ومعقدة جزء منها يتعلق كما ذكرنا بتغييب حقائق وأحداث، وجزء منها تهميش أحداث أخرى لكن الأمر لا يقتصر على ذلك بل يصل حد تزوير التاريخ، ومن أسباب وجود المسكوت عنه في تاريخنا تأثير السلطة في الكتابة التاريخية، وغياب المناخ الحر، قلة

الاهتمام بحوادث بدا لاحقاً تأثيرها ومحوريتها، غياب الوعي والمنهجية التاريخية لدى بعض المؤرخين مما جعلوا يكتبون غير المهم وأهملوا المهم، وضعف بعض المهتمين بكتابة التاريخ من الناحية العلمية والاستجابة للمغريات على حساب الحقيقة التاريخية، وعدم اتسام جميعهم بالنزاهة والموضوعية، مشيراً إلى ان المسكوت عنه في التاريخ المعاصر تضيق مساحته، ويكاد يكون ذلك صعباً فكل شيء اليوم معروف بالصوت والصورة لكن المشكلة هي حول أحداث الماضي التي لم تشهد تطوراً كالذي نعيشه اليوم) (٥٨)

ويرى باحث آخر ان التعامل مع موضوع المسكوت عنه يبنى على أساس منح الموضوع موقعه المنطقي والمتوافق مع المنهج العلمي، فقد افترض فريق (من المؤرخين المحدثين أن التاريخ الإسلامي لم يتحرر إلينا كاملاً غير منقوص، بخيره وشره، بنجاحاته وإخفاقاته، وإنما هناك جوانب مسكوت عنها في التاريخ الإسلامي، لم يشا الرواة والإخباريون والمؤرخون أن يتناقلوها في مروياتهم ومدوناتهم، وإنما سكتوا عنها لأسباب سياسية ومذهبية ونفعية وما إليها وخلصوا من ذلك كله إلى القول بأن الأجيال المسلمة ؟ السالفة منها والخالفة ؟ قد تدارست التاريخ فيما بينها بطريقة تربوية تهذيبية ، هدفها رفع الروح المعنوية للأمة من خلال التركيز على الجوانب المشرقة نفي تاريخنا، كقصص البطولات الفردية، ومحاسن الخلفاء والملوك والقادة وأخبار الزهاد والصلحاء والمتقين، وما أشبه ذلك وكان حقه؟ أي التاريخ– أن يدرس بطريقة علمية استقصائية ، تدون المناقب وتعترف بالمثالب، ولا تجد أدنى حرج في الحكم على الشخصيات التاريخية أو الحكم لها ، فيما يعتقد أنه خطأ أو صواب، بصرف النظر عن الاعتبار الديني أو السياسي لهذه الشخصيات التاريخية ، فما مدى هذه الدعوى؟ الواقع أننا لا نستطيع الزعم بأن أسفار التاريخ الإسلامي الموجودة بأيدينا اليوم، تمثل مرآة صادقة تعس جميع الحوادث التاريخية بكامل تفاصيلها ، كما أنه لا يمكن الادعاء أيضاً بأن من يطالع كتب التاريخ يستطيع أن يتبين نبض الحياة اليومية في أسواق وطرقات المدن الإسلامية في عصورها الماضية، فالتاريخ ما هو إلا سجل شامل لحوادث السياسة والحرب في المقام الأول، ومن ينعي على التاريخ انصرافه إلى تدوين أخبار الحكام والقادة وإهماله لطبقات المجتمع المنتجة من حرفيين وباعة، فقد التبس في ذهنه مفهوم التاريخ ووظيفته الفلسفية، فأرباب السياسة والحرب هم من ينتج التاريخ أصلاً، إنهم يصنعونه

ولا يصنعهم، ولذا كان لزاماً على التاريخ أن يستقصي أخبار صانعيه، أما أن نلزمه؟ أي التاريخ ؟ بالصفق في الأسواق والمشي في الطرقات منقباً في مسالخ الجزارين ودكاكين الخياطين، فكأنما نريد بذلك أن تبدل الأرض غير الأرض والسماوات، ومع هذا كله، فإننا لا نجرؤ على القول بأن الكتابات التاريخية استوعبت جميع الحوادث السياسية والعسكرية الكائنة في معظم فترات التاريخ الإسلامي، فهل يعني هذا أن هناك جوانب محددة سكت عنها المؤرخون بالفعل.

إن تفسير هذا الأمر على نحو مقبول، يتطلب أولاً اطراح عقلية المؤامرة وما تفرزه من شعارات مؤامراتية تقدح في أغلى ما يملكه المؤرخون المسلمون، وهي الأمانة والخلق القويم ، فالافتراض بأن قدامى المؤرخين كانوا يمالئون السلطة القائمة، فينشرون محاسنها ويغضون الطرف عن نقائصها ، وبالتالي فإن إنتاجهم التاريخي ليس سوى"تاريخ بلاط" أو تاريخ يكتبه المنتصرون، فإنما هو افتراض تكذبه المصادر التاريخية، إذ من المعلوم أن المصادر التاريخية المدونة تنقسم إلى قسمين هما: الحوليات التاريخية، وكتب التراجم والطبقات، ولو أننا تجاوزنا الادعاء بأن مصنفي الحوليات التاريخية ، كانوا إما موظفين في البلاط أو منقصين منه ، مما أدى إلى تلوين كتاباتهم بألوان المنفعة الشخصية وما إليها ، فإن جل مصنفي كتب التراجم والطبقات كانوا بخلاف ذلك تماماً، فهم في الغالب من فقهاء ومحدثون ومفسرون، اشتغلوا من كسب أيديهم وبالتالي فهم لا يشعرون بشئ من المديونية للسلطة القائمة، ومع ذلك فلا نكاد نجد في مصنفاتهم ما يتناقض مع الحوليات التاريخية الرسمية.

وأما المطلب الثاني فإنه يلزمنا أن نتصور مدى قدرة المؤرخ على الإلمام بكامل تفاصيل الحوادث الواقعة في عصره، أو في العصور التي سبقته، في ظل الافتقار إلى تقنية المعلومات التي امتاز بها عصرنا، فلا غضاضة على المؤرخ والحالة هذه ألا يحيط بجزئيات الوقائع الكائنة في وقته، وليس لنا أن ننتظر منه المزيد ... وأما المطلب الثالث فإنه يوجب علينا ألا نصادر على المؤرخ حقه في اختيار مروياته وتصنيفها وفرزها ، فيثبت ما يراه صواباً منها ويمحو ما دون ذلك ، ولقد دلت الأبحاث العلمية الحديثة على أن عدداً من المؤرخين المتقدمين أسقطوا جملة من الروايات التي انتهت إليهم عن حوادث بعينها ، ونبهوا على ذلك في افتتاح كتبهم ، معللين مسلكهم هذا باستشناع الرواية ، أو ضعف طرقها ،

وهذا يعني أنهم لم يتعمدوا طمس وجهات النظر المختلفة، أو السكوت عنها لغرض سياسي أو مذهبي ، وإنما أشاروا إلى وجودها دون أن يجدوا أنفسهم ملزمين بإثباتها في مدوناتهم) (٥٩).

وفي ذات الاطار تثار جدلية تاريخية أخرى مرتبطة بمفردة التهميش، ومن ذلك الحديث عن المرأة العربية المسلمة تاريخياً و(في الحقيقة إنه إن كان هناك سكوت عن دور المرأة في التاريخ والثقافة الإسلامية . مع الأخذ بعين الاعتبار أنه لم يكن سكوت أو إقصاء متعمد بقدر ما كان واقعا اجتماعياً كان فيه للمرأة دور آخر أهم في منزلها من خلال تربية النشء. فقد تم السكوت أيضاً عن أدوار كثير من الرجال لأسباب سياسية ودينية وثقافية وهو ما فطن له الكثير من الباحثين والمختصين من المؤرخين والمفكرين المعاصرين، وإن تم ذكر هذه الأسماء في كتب التاريخ والتراجم فقد تم التطرق إليها باعتبارها أسماء لخارجين عن القانون العام للدولة، وبالتالي تم تشويه صورتهم وتجاهلهم وإن تم ذكرهم فيتم باعتبارهم خارجين عن الإسلام) (٦٠).

ويمكن القول ان الجمع بين الرأيين هو الأصل، فليس كل مسكوت عنه مؤامرة ولا يمكن لنا كذلك اغفال تلك الحقيقة من جهة أخرى، ومما يعزز ذلك وجود إشارات لدى مؤرخينا الأوائل نبهت إلى موضوع عدم تعمد الاغفال، وربط ذلك بتوفر المادة المصدرية، او تأثير الحوادث عليهم، ولنقرأ على سبيل المثال لا الحصر:

(وليعلم الناظر في كتابنا هذا أن اعتمادي في كل ما أحضرت ذكره فيه مما شرطت أني راسمه فيه، إنما هو على ما رويت من الأخبار التي أنا ذاكرها فيه، والآثار التي أنا مسندها إلى رواتها فيه، دون ما أدرك بحجج العقول، واستنبط بفكر النفوس، إلا اليسير القليل منه، إذ كان العلم بما كان من أخبار الماضين، وما هو كائن من أنباء الحادثين، غير واصل إلى من لم يشاهدهم ولم يدرك زمانهم، إلا بأخبار المخبرين، ونقل الناقلين، دون الاستخراج بالعقول، والاستنباط بفكر النفوس فما يكن في كتابي هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين مما يستنكره قارئه، أو يستشنعه سامعه، من أجل أنه لم يعرف له وجها في الصحة، ولا معنى في الحقيقة، فليعلم انه لم يؤت في ذلك من قبلنا، وإنما أتى من قبل بعض ناقليه إلينا، وإنا إنما أدينا ذلك على نحو ما أدي إلينا)(٦١).

(إني امرؤ يسرت لطلب هذا الخبر، واقتفاء هذا الأثر، أحرس شارده، وأقيد نافره؛ وأبيت بأبوابه، وأنصب لطلابه؛ فشغلت به دهراً، وفجرت منه نهراً، صيرني تراباً لعدنان، وزماماً على الحدثان، أقص أنباءه، وأضرب أمثاله، وأحصي وقائعه، وأحترز مواعظه. وأنسأتني المدة إلى أن لحقت بيدي منبعث هذه الفتنة البربرية الشنعاء المدلهمة، المفرقة للجماعة، الهادمة للملكة المؤثلة، المغربة الشأو على جميع ما مضى من الفتن الإسلامية، ففاضت أهوالها تعاظماً أدلهني منها، نفس الخناق، وبلل الرماق؛ فاستأنفت من يومئذ تقييد ما استقبلته من أحداثها؛ فأنعمت البحث عن ذلك عند من بقي يومئذ من أهل العلم والأدب لدينا، فلم أظفر منه إلا بما لا قدر له، لزهد من قبلنا قديماً وحديثاً في هذا الفن، ونفيهم له عن أنواع العلم، وانثنيت خائباً خجلاً ألوم نفسي على التقصير، وأحدوها بالأمل، وأعذر من قال هممت ولم أفعل؛ وشرعت في التقييد غب ذلك التفنيد، غير مخل به ووصلت القول فيما فاتني قبل من ذكر انبعاث تلك الفتنة، وأخبار ملوكها، ومشهور حروبها، مما أصبت به عندي تذكرة، أو أخذته عن ثقة، أو وصلتني به مشاهدة، أو حاشته إليّ مذاكرة؛ حتى نظمت أخبارها إلى وقتي مكملة، وجئت بها على وجوهها، وأوردتها على سبوغها؛ ناشراً مطاويها، ومعلناً بخوافيها، غير محاب ولا حائف في الصدق عليها، سالكاً سبيل من ائتسيت به من مستأخري أصحاب التاريخ بالمشرق)[٦٢].

وثمة التفاتة مهمة لابن حيان في النص أعلاه حين أشار إلى الزهد بالتاريخ، مما يؤشر مستوى المعرفة الخاصة بهذا العلم حينذاك، والتي تؤكد ان الصورة التي ظهرت بها المؤلفات كانت تعبيراً عن واقع لا يمكن نكرانه أو تحميله اكثر مما يحتمل.

ولنقرأ كذلك: (ثم دخلت سنة سبع عشرة وستمائة ذكر خروج التتر إلى بلاد الإسلام لقد بقيت عدة سنين معرضا عن ذكر هذه الحادثة استعظاما لها كارها لذكرها فأنا أقدم إليه رجلا وأؤخر أخرى فمن الذي يسهل عليه أن يكتب نعي الإسلام والمسلمين ومن الذي يهون عليه ذكر ذلك فياليت أمي لم تلدني ويا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا إلا أني حثني جماعة من الأصدقاء على تسطيرها وأنا متوقف ثم رأيت أن ترك ذلك لا يجدي نفعا فنقول هذا الفعل يتضمن ذكر الحادثة العظمى والمصيبة الكبرى التي عقت الأيام والليالي عن مثلها عمت الخلائق وخصت المسلمين فلو قال قائل إن العالم مذ خلق الله سبحانه وتعالى

آدم إلى الآن لم يبتلوا بمثلها لكان صادقا فإن التواريخ لم تتضمن ما يقاربها ولا ما يدانيها)[٦٣]

اما عبد الرحمن بن خلدون (ت ٨٠٨هـ) فهو يشيد بالمؤرخين المسلمين مؤكداً بانهم وعلى العكس لم يسكتوا بل دونوا كل ما لديهم ووقع بأيديهم من اخبار ودون تمييز، على ان الملاحظة تكمن في عدم ادراك قوانين التاريخ، فيقول: (وإن فحول المؤرخين في الإسلام قد استوعبوا أخبار الأيام وجمعوها، وسطروها في صفحات الدفاتر وأودعوها، وخلطها المتطفلون بدسائس من الباطل وهموا فيها وابتدعوها، وزخارف من الروايات المضعفة لفّقوها ووضعوها، واقتفى تلك الآثار الكثير ممن بعدهم واتبعوها، وأدّوها إلينا كما سمعوها، ولم يلاحظوا أسباب الوقائع والأحوال ولم يراعوها، ولا رفضوا ترّهات الأحاديث ولا دفعوها، فالتّحقيق قليل، وطرف التّنقيح في الغالب كليل، والغلط والوهم نسيب للأخبار وخليل، والتّقليد عريق في الآدميّين وسليل، والتّطفّل على الفنون عريض طويل، ومرعى الجهل بين الأنام وخيم وبيل، والحقّ لا يقاوم سلطانه، والباطل يقذف بشهاب النّظر شيطانه، والنّاقل إنّما هو يملي وينقل، والبصيرة تنقد الصّحيح إذا تمقّل، والعلم يجلو لها صفحات القلوب ويصقل.هذا وقد دوّن النّاس في الأخبار وأكثروا، وجمعوا تواريخ الأمم والدّول في العالم وسطّروا) [٦٤].

وفضلاً عمّا تقدم، فإن هناك الكثير الكثير من مؤرخينا ممن اعتذروا في نهاية مقدمات مؤلفاتهم التاريخية من أي تقصير قد يرد فيها لقلة المعلومة التي توفرت لديهم، وهو ليس اختباء خلف هذا التبرير بقدر ما هو اقرار وانصاف، وما عملية النقد التي مارسها المؤرخ العربي المسلم للمصادر والروايات إلا دليل براءة لا يمكن التعاطي معها بانحياز لفكرة مسبقة وإنما وضعها في اطارها المنهجي والأكاديمي الصحيح.

الخاتمة: المسكوت عنه: بناء المصطلح

يمكن أن نقّدم عند استعراض (المسكوت عنه) رؤيتنا بهذا الخصوص، ذلك أن الموضوع أخذ مدى بعيد من الاهتمام، وربما ذلك يعود إلى طبيعة الكلمة التي تحمل معها الغموض والتشويق، ولكن مع ذلك لم نقف عند حديث منهجي بخصوصه كما رأينا، ونقصد في جانبه التاريخي، فغالبية الكتب التي تحمل عنوان (المسكوت عنه) تتجاوز استجلاء معناه

بشكل أكاديمي وعلمي رصين، فيغدو توظيف المصطلح بمثابة استخدام ثقافي عام، ولما حاولنا تتبع المفردة في النتاجات التاريخية لم نجد لها تفصيلاً مفاهيمياً كبيراً، وبقيت النظرة له مرتبطه بالمعنى اللغوي الظاهري للكلمة، فهو التاريخ المنسي او المضمر والمخفي والمشفر أو المقموع والمهمش، أي بالمجمل (ما نعرفه ولا نقوله).

وأساس الموضوع كما يتجلى في أن النص الذي بين أيدينا غير متكامل واكماله من مسؤولية القارئ، فالمطلوب العمل على المسكوت عنه للوصول إلى النطق به، وذلك عبر التأويل وفك رموز النص ودلالاته وتأويله.

كما تثار تساؤلات عدة من الضروري الوقوف عندها وتحفيز الذهن لمحاولة الاجابة عنها: فهل هو مسكوت عنه أم اغفل ذكره؟ هل هو نسي ام أنسي؟ وكم يعبر هذا الامر عن فعل وفكر جماعي، ولماذا لا نجعلها في الاطار الفردي الخاص بكل مؤرخ على حدة؟!.

ولماذا لا ننظر بتكامل إلى الموضوع، ونستحضر طبيعة المرحلة التي كتبت بها المؤلفات التاريخية بين ظرف خاص قد ألقى بظلاله على المؤرخ ربما او حالة عامة املتها طبيعة التطور في الكتابة التاريخية؟ فابن خلدون الذي حقق نقلة نوعية في كيفية النظر إلى التاريخ في القرن الثامن الهجري رسخ حقيقة ان هذا العلم فهماً ومنهجاً كان فيه مشكلة وتأخر، وكذلك الأمر مرتبط بمستوى الكتابة التاريخية والوعي به، فمثلاً حين نقول ان المؤرخين اغفلوا حوادث او شخصيات معينة فهو أمر لا يمكن تعميمه ابتداءً او حتى نسيان أن هناك ذكر مستفيض لغيرهم، مثل القول بتجنب ذكر النكبات أو الانحياز على حساب المراة، التي غدت من قضايا من المسكوت عنها لدى بعض الباحثين، في حين ان كتب التراجم مليئة بعشرات التراجم لنساء مؤمنات وعالمات ومجتهدات وعابدات ناهيك عن موضوع الدور السياسي لهن، وبالتالي قد يكون السكوت إقرار وموافقة لواقع توفر المعلومة أو ظروف الكتابة وليس بالضرورة معارضة ورفض، ولكل حالة خصوصيتها **دون تعميم مجحف او انكار مبطل.**

والذي نراه ان نقطة الانطلاق في معالجة هذا الموضوع تكمن كما أسلفنا في عدم نكرانه ولكن بحدوده المقبولة والعلمية، كذلك من المفيد التحول عن المصادر التقليدية إلى

استنطاق غيرها من تراجم ونوازل وغيرها، فضلاً عن تفكيك وترميم الرؤية التاريخية واستخدام ادوات جديدة من علوم اخرى أهمها علم النفس والاجتماع، منطلقين من منظور ان التاريخ يشمل الحياة برمتها، فلا يجب ان نبقيه محبوساً في جانب واحد فحسب.

ومن المهم والضروري كذلك التأويل غير القسري للموضوع، وادراك ان اظهار الجوانب المنسية واجب، ولكن **استعادة التاريخ لا تعني استلابه**، أي بمعنى آخر اهمية توظيف تلك الادوات الكاشفة دون الوقوع في فخ ادلجة التاريخ وتبرئته مما نسب إليه.

وختاماً وتلخيصاً لكل ما ورد أعلاه، يمكننا إيراد التعريف الآتي والذي نقترحه ونراه ملائماً ليكون معتمداً في دراسة هذا الموضوع:

المسكوت عنه في التاريخ: هي الأحداث والمواقف التي لم يوردها المؤرخ أو يضمنّها في كتاباته، لعدم توافر المعلومات عنها بين يديه، او استجابة لتأثير الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية المحيطة به، أو عدم ادراك أهميتها بسبب طبيعة مستوى المعرفة التاريخية وقت التدوين، فليس كل مسكوت عنه مشكوك في نواياه أو سلوك متعمد لاهمال واضعاف المكانة والاهمية للأشخاص والأشياء، مثلما ان ليس كل مسكوت عنه هو بريء من القصد، والأمر منوط بالتدقيق والتحليل العلمي الكاشف لجوهره ومضمونه.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر الأولية

١. الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت ٦٦٦هـ)، مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، ط٥، بيروت، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، ١٩٩٩.

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)، تاريخ الرسل والملوك، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٧.

٣. الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ)، القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسُوسي، ط٨، بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٥.

٤. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني
٥. الجزري، عز الدين (ت ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام تدمري، بيروت، دار الكتاب العربي،١٩٩٧.
٦. ابن بسام الشنتريني، أبو الحسن علي (ت ٥٤٢هـ)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح: إحسان عباس، بيروت، دار الثقافة، ١٩٩٧.
٧. ابن خلدون، عبد الرحمن (ت٨٠٨هـ)، العِبَر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس: خليل شحادة، مراجعة: سهيل زكار، بيروت، دار الفكر، ١٩٨١.
٨. ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري (ت ٧١١هـ) لسان العرب، ط٣، بيروت، دار صادر، ١٩٩٣.

ثانياً: المراجع الثانوية

بوتشيش، ابراهيم القادري،
٩. مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، د.ت.
١٠. المغرب والأندلس في عصر المرابطين المجتمع الذهنيبات الأولياء، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، ١٩٩٣.
١١. المهمشون في تاريخ الغرب الإسلامي، القاهرة، رؤية للنشر والتوزيع، ٢٠١٤.
١٢. بولان، الفي، المقاربة التداولية للأدب، ترجمة محمد تنفو، ليلى احمياني، مراجعة وتقديم سعيد جبار، القاهرة، رؤية للنشر والتوزيع، ٢٠١٨.
١٣. ثامر، فاضل، المقموع والمسكوت عنه في السرد العربي، دمشق، دار المدى للثقافة والنشر، ٢٠٠٤.
١٤. سانو، قطب مصطفى، معجم مصطلحات أصول الفقه: عربي . انكليزي، دمشق، دار الفكر، ٢٠٠٠.

١٥. شارودو، باتريك، دومينيك منغنو، معجم تحليل الخطاب، تر:عبد القادر المهيري- حمادي صمود، تونس، المركز الوطني للترجمة، ٢٠٠٨.
١٦. الصوياني، محمد، العقل العربي المسكوت عنه واللا مفكر فيه في مقاربات العقل العربي، الرياض، ١٤٢٩هـ.
١٧. عمر، احمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، القاهرة، عالم الكتب، ٢٠٠٨.
١٨. القرواشي، حسن، المنطوق به والمسكوت عنه في فقه ابن رشد الحفيد، الدار التونسية للنشر، ١٩٩٣.
١٩. الكومي، محمد شبل، المذاهب النقدية الحديثة- مذهب فلسفي، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٤.
٢٠. لوغوف، جاك، التاريخ الجديد، تر: محمد الطاهر المنصوري، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٨.
٢١. مانغونو، دومينيك، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة محمد يحياتن، بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، منشورات الاختلاف، ٢٠٠٨.
٢٢. أبو موسى، محمد محمد، المسكوت عنه في التراث البلاغي، القاهرة، مكتبة وهبة، ٢٠١٧.
٢٣. المنوني، محمد، المصادر العربية لتاريخ المغرب من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر الحديث، الدار البيضاء،د.م، ١٩٨٣.

ثالثاً: الدوريات

٢٤. احمد، احمد شهاب، أسطرة المُهمّش في الشعر العربي الحديث، مجلة دراسات تربوية، ع٤٦، نيسان، ٢٠١٩.
٢٥. البكر، خالد بن عبدالكريم، حكاية المسكوت عنه في التاريخ الإسلامي، مجلة الدعوة، العدد ١٧٨٥، الرياض:١٤٢٢هـ.
٢٦. بوتشيش، ابراهيم القادري، تجديد التاريخ الإسلامي كيف ومن أين يبدأ، مجلة الاجتهاد، مج ٦ ع ٢٢، ١٩٩٤.

٢٧. التميمي، عبد المالك، المسكوت عنه في التاريخ العربي، جريدة البيان الاماراتية، كانون الثاني ٢٠٠٨.
٢٨. الجداوي، أحمد السيد، صفة الرواة المسكوت عنهم وموقف المحدثين منهم دراسة تفصيلية، جامعة الأزهر.
٢٩. حسن، عمار علي، التاريخ السياسي السري، الاتحاد الاماراتية، تشرين الأول، ٢٠١٩.
٣٠. حسن، عمار علي، المسكوت عنه في السياسة، الاتحاد الاماراتية، الخميس، آب ٢٠١٩.
٣١. سوسن ناجي رضوان، المسكوت عنه في خطاب شهرزاد، مجلة عالم الفكر، رقم العدد: ١، تاريخ الإصدار: ١ يوليو ١٩٩٧.
٣٢. عامر، فاطمة، المسكوت عنه في ضوء نوازل الشريعة، مجلة انثروبولوجية الأديان، م١٦، ع٢،حزيران، ٢٠٢٠
٣٣. عبد الرحمن، طه، الاضمار في الدليل، مجلة المناظرة، الرباط، العدد ٤، ١٩٩١.
٣٤. عبد الأمير، احمد محمد، سلمان، زينب داود، المسكوت عنه في الخطاب المسرحي العراقي، مجلة جامعة بابل للعلوم الانسانية، م ٢٦، ع ٥، ٢٠١٨.
٣٥. العنزي، بشير ثابت محمد، الغريري، لطيف محمود محمد، المسكوت عنه في خطاب المذهب الرمزي، المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث، م٧، العدد ٤، كانون الأول، ٢٠٢١.
٣٦. العنزي، مساعد، المسكوت عنه في خطاب الدراسات النسوية التاريخية، صحيفة القدس العربي، ٢٤ آب، ٢٠١٨.
٣٧. الفتلي، حميد عبد الحمزة، المسكوت عنه دراسة نحوية دلالية، مجلة العميد، س٣ م٣ ع ١٠، حزيران ٢٠١٤.
٣٨. الكندي، خالد بن سليمان، إشكالات المسكوت عنه في الخطاب الأدبي، مجلة المنارة، م٢٨، ع١، ٢٠٢٢.
٣٩. الكندي، محمود بن يحيى، المسكوت عنه في الخطاب، مجلة الشبيبة الإلكترونية، المغرب، ٢٠١٥.

٤٠. محمد، اسحق علي، الفحل، محاسن، سلطة اللغة والتأويل والسياق في روايات الطيب صالح قراءة سيمائية، جامعة السودان، مجلة كلية التربية، العدد ١٨، د.ت.
٤١. ألنعيمي، إبراهيم أحمد صالح، مفهوم الموافقة عند العلماء، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، م ٧، ع٣، ٢١٠٢.
٤٢. هذيلي، علي حسن، المسكوت عنه واللا مفكر فيه عند محمد أركون، مجلة الباحث، جامعة كربلاء، كلية التربية للعلوم الانسانية، عدد خاص بالمؤتمر العلمي الثاني، آيار ٢٠٢٢.

رابعاً: الرسائل والأطاريح

٤٣. حياة، أيت عبد الله، ترجمة المسكوت عنه في الخطاب السياسي، رسالة ماجستير (غير منشورة)، الجزائر، جامعة وهران احمد بن بلة،٢٠١٥.
٤٤. السعدي، حميد فرج عيسى، المسكوت عنه في الأدب العربي من ١ هـ إلى ١٣٢ هـ دراسة في تحليل الخطاب، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠١٣.
٤٥. السلطاني، عقيل رزاق نعمان، مفهوم النص عند الأصوليين مع التطبيقات الفقهية، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الفقه، جامعة الكوفة، ٢٠١٠.
٤٦. يوبي، عبد السلام، المسكوت عنه في نقد نصر حامد أبو زيد لآليات الخطاب الديني قراءة تحليلية نقدية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة مولود معمري . تيزي وزو .، كلية الآداب، الجزائر، ٢٠١١.

خامساً: مواقع الانترنت

٤٧. الجلبي، واثق، المسكوت عنه، موقع الحوار المتمدن–العدد: ٣٤٥٨، ٢٠١١، https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=271709

الهوامش:

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ(، لسان العرب، ط٣ (بيروت: دار صادر، ١٩٩٣)، جـ ٢، ص٤٣ . ٤٤ ؛ وينظر كذلك: الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ)، القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسُوسي، ط٨، (بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٥)، ص١٥٣.

(٢) الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت ٦٦٦هـ)، مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، ط٥ (بيروت: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، ١٩٩٩)، ص١٥٠.

(٣) عمر، احمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، (القاهرة: عالم الكتب، ٢٠٠٨)، ص١٠٨٢ . ١٠٨٣.

(٤)تطرح هذه المقابلة المصطلحية عند: القرواشي، حسن، المنطوق به والمسكوت عنه في فقه ابن رشد الحفيد، (الدار التونسية للنشر، ١٩٩٣)

(٥) الفتلي، حميد عبد الحمزة، المسكوت عنه دراسة نحوية دلالية، مجلة العميد، س٣ م٣ ع ١٠، حزيران ٢٠١٤، ص٢٩٥

(٦) الكندي، خالد بن سليمان، إشكالات المسكوت عنه في الخطاب الأدبي، مجلة المنارة، م٢٨، ع١، ٢٠٢٢، ص٩٢.

(٧) سانو، قطب مصطفى، معجم مصطلحات أصول الفقه: عربي . انكليزي، (دمشق: دار الفكر، ٢٠٠٠)، ص٢٣٣.

(٨) يوبي، عبد السلام، المسكوت عنه في نقد نصر حامد أبو زيد لآليات الخطاب الديني قراءة تحليلية نقدية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة مولود معمري . تيزي وزو .، كلية الآداب، الجزائر، ٢٠١١، ص٧.

(٩) يوبي، المسكوت عنه في نقد نصر حامد أبو زيد، ص٢٠.

(١٠) طويلة، عبد الوهاب عبد السلام، اثر اللغة في اختلاف المجتهدين، ط ٢،(مصر: دار السلام، ٢٠٠٠)، ص ٣٥٢، نقلاً عن: عبد الأمير، احمد محمد، سلمان، زينب داود، المسكوت عنه في الخطاب المسرحي العراقي، مجلة جامعة بابل للعلوم الانسانية، م ٢٦، ع ٥، ٢٠١٨، ص ١٩.

(١١) الكومي، محمد شبل، المذاهب النقدية الحديثة– مذهب فلسفي، (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٤)، ص ٣٢٠، نقلاً عن: عبد الأمير، سلمان، زينب داود، المسكوت عنه في الخطاب المسرحي العراقي، ص ١٩.

(١٢) عبد الأمير، احمد محمد، سلمان، زينب داود، المسكوت عنه في الخطاب المسرحي العراقي، مجلة جامعة بابل للعلوم الانسانية، م ٢٦، ع ٥، ٢٠١٨، ص٢٠.

(١٣) الكندي، إشكالات المسكوت عنه، ص١٠٢ . ١٠٣.

(١٤) المرجع نفسه، ص١٠٤.

(١٥) المرجع نفسه، ص ١٠٥.

(١٦) بوغازي، المسكوت عنه، ص٥٣.

(١٧) بركاهم، هجيرة، المسكوت عنه في الرواية المغربية، ص٨٢.

(١٨) الجلبي، واثق، المسكوت عنه، موقع الحوار المتمدن–العدد: ٣٤٥٨، ٢٠١١، https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=271709

(١٩) هذيلي، علي حسن، المسكوت عنه واللا مفكر فيه عند محمد أركون، مجلة الباحث، جامعة كربلاء، كلية التربية للعلوم الانسانية، عدد خاص بالمؤتمر العلمي الثاني، ١٠/ ٥/ ٢٠٢٢، ص ١٠٠؛ يراجع كذلك: الصوياني، محمد، العقل العربي المسكوت عنه واللا مفكر فيه في مقاربات العقل العربي، (الرياض، ١٤٢٩ هـ).

(٢٠) عثمان، اعتدال، علم الجمال في الادب النسائي العربي مجلة شؤون ادبية، دولة الامارات العربية المتحدة، ١٩٨٧، نقلاً عن: سوسن ناجي رضوان، المسكوت عنه في خطاب شهرزاد، مجلة عالم الفكر، رقم العدد: ١، تاريخ الإصدار:١ يوليو ١٩٩٧، ص٣٢٥

(٢١) عبد الأمير، احمد محمد، سلمان، زينب داود، المسكوت عنه في الخطاب المسرحي العراقي، مجلة جامعة بابل للعلوم الانسانية، م ٢٦، ع ٥، ٢٠١٨، ص٢١ . ٢٣؛ ويستفاد في جمع تلك المعاني من الكندي، محمود بن يحيى، المسكوت عنه في الخطاب، مجلة الشبيبة الإلكترونية، (المغرب:٢٠١٥)؛ شارودو، باتريك، دومينيك منغنو، معجم تحليل الخطاب، تر:عبد القادر المهيري– حمادي صمود، (تونس :المركز الوطني للترجمة، ٢٠٠٨)، ص٢٠٢؛ حياة، أيت عبد الله، ترجمة المسكوت عنه في الخطاب السياسي، رسالة ماجستير (غير منشورة) ،(الجزائر :جامعة وهران احمد بن بلة،٢٠١٥)، ص ١٨، علوش ،سعيد، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، (بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٥)، ص ١٦٩.

(٢٢) السعدي، حميد فرج عيسى، المسكوت عنه في الأدب العربي من ١ هـ إلى ١٣٢ هـ دراسة في تحليل الخطاب، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠١٣، ص١٢.

(٢٣) السعدي، المسكوت عنه في الأدب العربي، ص١٣

(٢٤) المرجع نفسه، ص١٥.

[٢٥]الفتلي، المسكوت عنه، ص٣٠١ . ٣٠٣

[٢٦] مانغونو، دومينيك، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة محمد يحياتن، (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر: منشورات الاختلاف، ٢٠٠٨)، ص١١٩ . ١٢١.

[٢٧] بولان، الفي، المقاربة التداولية للأدب، ترجمة محمد تنفو، ليلى احمياني، مراجعة وتقديم سعيد جبار، (القاهرة: رؤية للنشر والتوزيع، ٢٠١٨، ص٥٢.

[٢٨] يوبي، عبد السلام، المسكوت عنه في نقد نصر حامد أبو زيد لآليات الخطاب الديني قراءة تحليلية نقدية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة مولود معمري . تيزي وزو .، كلية الآداب، الجزائر، ٢٠١١، ص٣١.

[٢٩] الظاهر، ندى عبد الله، المسكوت عنه، ص ص١٩٩ ـ ٢٠١

[٣٠] غركان، رحمن، في بواعث التأويل وآلياته، مجلة العميد، ع ١، ٢، آب ٢٠١٢، ص١٨١.

[٣١] السعدي، حميد فرج عيسى، المسكوت عنه في الأدب العربي من ١ هـ إلى ١٣٢ هـ دراسة في تحليل الخطاب، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠١٣، ص١٦ . ١٧.

[٣٢] اليعقوبي، خالد، طحطح، خالد، التأريخ من أسفل، (القاهرة: رؤية للنشر والتوزيع، ٢٠١٩)، ص١٠.

[٣٣] المرجع نفسه، ص١٢.

[٣٤] عبد الأمير، احمد محمد، سلمان، زينب داود، المسكوت عنه في الخطاب المسرحي العراقي، مجلة جامعة بابل للعلوم الانسانية، م ٢٦، ع ٥، ٢٠١٨، ص٢١.

[٣٥] عبد الأمير، سلمان، المسكوت عنه في الخطاب المسرحي العراقي، ص٢٣، ويراجع في ذلك: عباس، فيصل، التحليل النفسي والاتجاهات الفرويدية،(بيروت: دار الفكر العربي، ١٩٩٦)، ص ٣٢، الرويلي، ميجان، سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، ط ٥،(المغرب :المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٧)، ص ٣٣٤.

[٣٦] محمد، اسحق علي، الفحل، محاسن، سلطة اللغة والتأويل والسياق في روايات الطيب صالح قراءة سيمائية، جامعة السودان، مجلة كلية التربية، العدد ١٨، د.ت، ص٢٦.

[٣٧] حسن، عمار علي، المسكوت عنه في السياسة، الاتحاد الاماراتية، الخميس، آب ٢٠١٩.

[٣٨] العنزي، بشير ثابت محمد، الغريري، لطيف محمود محمد، المسكوت عنه في خطاب المذهب الرمزي، المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث، م٧، العدد ٤، ٣٠/ ١٢/ ٢٠٢١، ص١٢٩.

[٣٩] عن هذا الموضوع يراجع: الجداوي، أحمد السيد، صفة الرواة المسكوت عنهم وموقف المحدثين منهم دراسة تفصيلية، جامعة الأزهر، ص٥٤٤.

(٤٠) عن ذلك يراجع مثلاً: عامر، فاطمة، المسكوت عنه في ضوء نوازل الشريعة، مجلة انثروبولوجية الأديان، م١٦، ع٢،حزيران ٢٠٢٠.؛ وينظر كذلك: السلطاني، عقيل رزاق نعمان، مفهوم النص عند الأصوليين مع التطبيقات الفقهية،اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الفقه، جامعة الكوفة، ٢٠١٠، ص٦٥، ص٧٥؛ ألنعيمي، إبراهيم أحمد صالح، مفهوم الموافقة عند العلماء، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، م ٧، ع٣، ٢١٠٢، ص١٤ . ١٧.

(٤١) أبو موسى، محمد محمد، المسكوت عنه في التراث البلاغي، (القاهرة: مكتبة وهبة، ٢٠١٧)، ص٣ . ٤.

(٤٢) المرجع نفسه، ص١٢ . ١٣.

(٤٣) عبد الرحمن، طه، الاضمار في الدليل، مجلة المناظرة، الرباط، العدد ٤، ١٩٩١، ص١١١ . ١١٣.

(٤٤) المرجع نفسه، ص١١٥ . ١١٦.

(٤٥)سكران، رياض موسى، المسكوت عنه في لغة العرض المسرحي، مجلة كلية التربية للبنات، م٢٦، ع١، كانون الثاني ٢٠٠٥، ص١٥٤.

(٤٦) ثامر، فاضل، المقموع والمسكوت عنه في السرد العربي، (دمشق: دار المدى للثقافة والنشر، ٢٠٠٤)، ص٩ . ١٠.

(٤٧) المرجع نفسه، ص١١ ـ ١٢.

(٤٨) مثال ذلك: المسكوت عنه في التاريخ الاسلامي لاحمد فتحي سليمان، والمسكوت عنه في تاريخ مصر لوسيم السيسي، والمسكوت عنه في ملحمة جلجامش لناجح المعموري، والمسكوت عنه في تاريخ مصر عمر بن الخطاب وعلاقته بمصر لابراهيم الزيني وكلها كتب ليست لمختصين مثلما ان هناك دوافع معينة او أفكار مسبقة كتبت في ضوئها واحتمت تحت هذا العنوان، فهم وضعوا العنوان وانطلقا لبيان انعكاساته دون تأصيل له.

(٤٩) بوتشيش، ابراهيم القادري، المغرب والأندلس في عصر المرابطين المجتمع الذهنيبات الأولياء، (بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، ١٩٩٣)، ص٥.

(٥٠) مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، (بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، د.ت)، ص٦.

(٥١) يبني بوتشيش فكرته على ان أغلب المصادر التاريخية كتبت تملقاً للخلفاء والوزراء والأعيان، ولعل قراءة المقدمات التي يشير من خلالها المؤرخون إلى دواعي تأليف كتبهم تنهض حجة على ذلك، ويقول انه حتى ابن حيان القرطبي الذي يعد أكثر المؤرخين موضوعية انزلق في هذا الخطأ إذ يصف عمر بن حفصون قائد ثورة الفلاحين في الأندلس بالمارق!! كما يصف ابنه جعفر بعميد أهل

الضلالة مع أن هذا الأخير كان مسلماً وقتله النصارى بسبب ارتباطه الشديد بالاسلام، كما أن ابن حيان وصف ابن مسرة مثقف الأندلس وفيلسوفها وزاهدها الورع بالظنين المرتاب كما وصف أنصاره بانهم الطائفة الخبيثة المبتدعة !! ناقلاً من مقتبس قطعة الناصرص ٨٥، ١٥٨، ٢٥ ينظر ص٥٦ الهوامش ١، ٢؛ والذي نراه ان ما ذهب إليه ابن حيان مفهوم في اطار النظرة والرؤية الإسلامية دون القبول بالنظرة الدونية لكنها هنا فغير متوفرة لانه يصف خارجين عن السلطة وذوي أفكار مضطربة، ووصف ثورة ابن حفصون بانها ثورة فلاحين صنفها في خانة مغايرة عن جوهرها الباعث على توظيف المعاناة الاجتماعية وتسخير الانتماء للمولدين في تكثيف المعارضة ضد العرب المسلمين ناهيك عما أشير اليه من زيف ادعائه الإسلام أصلاً!.

(٥٢) بوتشيش، ابراهيم القادري، تجديد التاريخ الإسلامي كيف ومن أين يبدأ، مجلة الاجتهاد، مج ٦ ع ٢٢، ١٩٩٤، ص١٤٣؛ وينظر كذلك في ذات التوجه: احمد، احمد شهاب، أسطرة المُهمّش في الشعر العربي الحديث، مجلة دراسات تربوية، ع٤٦، نيسان، ٢٠١٩، ص٢٥٣ . ٢٥٦.

(٥٣) اليعقوبي، طحطح، التأريخ من أسفل، ص ٣٠، مستفيداً من عمر الزعفري، التهميش والمهمشون في المدينة العربية المعاصرة، رؤية تحليلية من منظور بنيوي، مجلة عالم الفكر: قطوف فكرية، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ع ٤ م٣٦، ابريل يونيو ٢٠٠٨، ص١٨٣.

(٥٤) اليعقوبي، طحطح، التأريخ من أسفل، ص٦٤.

(٥٥) المرجع نفسه، ص ٢٢٣.

(٥٦) المنوني، محمد، المصادر العربية لتاريخ المغرب من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر الحديث، (الدار البيضاء،د.م، ١٩٨٣)، ص٨.

(٥٧) حسن، عمار علي، التاريخ السياسي السري، الاتحاد الاماراتية، تشرين الأول، ٢٠١٩.

(٥٨) التميمي، عبد المالك، المسكوت عنه في التاريخ العربي، جريدة البيان الاماراتية، كانون الثاني ٢٠٠٨.

(٥٩) البكر، خالد بن عبدالكريم، حكاية المسكوت عنه في التاريخ الإسلامي، مجلة الدعوة، العدد ١٧٨٥، (الرياض:١٤٢٢هـ)

(٦٠) العنزي، مساعد، المسكوت عنه في خطاب الدراسات النسوية التاريخية، صحيفة القدس العربي، ٢٤ آب، ٢٠١٨.

(٦١) الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)، تاريخ الرسل والملوك، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢،(القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٧) جـ١، ص ٧ . ٨.

(٦٢) ابن بسام الشنتريني، أبو الحسن علي (ت ٥٤٢هـ)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح: إحسان عباس، (بيروت: دار الثقافة، ١٩٩٧)، ق١ م٢، ص ٥٧٦.

(٦٣) ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، عز الدين (ت ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام تدمري، (بيروت: دار الكتاب العربي،١٩٩٧)، جـ١٠، ص٣٣٣.

(٦٤) ابن خلدون، عبد الرحمن (ت٨٠٨هـ)، العِبَر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس: خليل شحادة، مراجعة: سهيل زكار، (بيروت: دار الفكر، ١٩٨١)، ص٦ . ٧.